

دقة التعبير القرآني في تخير الحروف والألفاظ في آيات الأمن

The accuracy of the *Qur'ānic* Expression in Choosing Letters and Words in Security Verses

* Abid Mahmood

** Dr. Muhammad Iqbal

***Prof. Dr. Muhammad Shafqat Ullah

Abstract

The purpose of this research is to show what distinguishes the *Qur'ānic* context in depicting the meanings of security and its issues and its transcendence, and to surround all its diversity in a comprehensive and inclusive way to advance the concepts of *Qur'ānic* discourse and reach the goal in the media about its goals and purposes, by revealing the peculiarities of the *Qur'ānic* expression in choosing letters and words and selecting its strongest in expressing meanings, this is called "reaching of meaning", and the accuracy in the use of words and the keenness of their expression in expressing intents and not others. The *Qur'ānic* style was characterized by the ease of words, their ease, the purity of their luster, and the lightness of their performance, while observing those subtle differences in the significance and the difference between the word and the other in expressing the meaning. The Noble Quran has chosen the most accurate expression, and one of the tunes, and put each word in its proper place in the systems with great skill and miracle rhetoric.

Keywords: *Qur'ānic* Context, Security Verses. *Qur'ānic* style

* PhD Scholar, Arabic Department, BZU, Multan

** Assistant Professor, Arabic Department NUML, Islamabad

***Ex. Dean Faculty of Languages, BZU, Multan

يقصد هذا البحث بيان ما تميز به السّياق القرآني في تصوير معاني الأمن وقضاياه والسمو بها والإحاطة بكل جزئياتها تنوعاً وشمولاً للنهوض بمفاهيم الخطاب القرآني وبلوغ الغاية في الإعلام عن أهدافه ومقاصده، وذلك بالكشف عن خصوصيات التعبير القرآني أولاً في تخير الحروف والألفاظ وانتقاء أقواها في التعبير عن المعاني المرادة وهو ما يسمى بـ "إصابة المعنى"، وثانياً الدقة في استعمال الكلمات والحرص على أبنيتها في التعبير عن المقاصد دون غيرها. ومتانة التراكيب والنظم، وتخير الأسلوب المناسب لعرض المفاهيم والمقاصد، وتنوع نظام الجمل لتكون أبلغ في التصوير والأداء. فقد امتاز الأسلوب القرآني ببسر الألفاظ وسهولتها وصفاء رونقها وخفة أدائها مع مراعاته لتلك الفروق الدقيقة في الدلالة والتفاوت الكائن بين الكلمة والأخرى في التعبير عن المعنى. واصطفى القرآن الكريم أصفى الألفاظ جرساً وأدقها تعبيراً وأحدها نغمًا ووضع كل لفظة في مكانها المناسب من النظم ببراعة فائقة وبلاغة معجزة، عبّر عنها عبد القاهر الجرجاني¹ بقوله: اعلم أنه مما هو أصل في أن يدق ويغمض المسلك في توكي المعاني التي عرفت أن تتحد أجزاء الكلام، ويدخل بعضها في بعض، ويشد ارتباط ثاب بأول، وأن يحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعباً واحداً، وأن يكون حالك فيها حال الباني يضع بيمينه هاهنا في حال ما يضع بيساره هناك، نعم وفي حال ما يصير مكان ثالث ورابع يضعهما بعد الأولين، وليس لما شأنه أن يجيء على هذا الوصف حد يحصره، وقانون يحيط به فإنه يجيء على وجوه شتى وأنحاء مختلفة.² وقد اجتمعت هذه السمات في القرآن الكريم الذي هو النمط الأعلى والصورة المثلى للنظم المتفرد.

أولاً: تَخَيَّرَ الحروف والألفاظ وانتقاء أقواها في التعبير عن المعاني المرادة:

1- أ- دلالة حروف الشرط في آيات الأمن

التعبير بـ "إِنْ وَإِذَا" الشرطيتين. يُطلب بكل من "إِنْ وَإِذَا" شرطٌ وجزاء، وتفترق "إِنْ" عن "إِذَا" في أن مخرجها الظن والتوقع فيما يخبر به المخبر ولا تدخل في التركيب إلا على أمرٍ مشكوك فيه، وتختص "إِذَا" بالدخول على المتيقن من الأمور. وفي التعبير القرآني في قوله تعالى: **وَأَمْثَلُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ**³. جاء الشرط في قوله تعالى: **فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ** بحرف "إِنْ": لأن مضمون الشرط كريبه لهم فألقي إليهم الكلام إلقاء الخبر الذي يشك في وقوعه، والمقصود إشعارهم بأن المشركين سيمنعونهم من

¹ عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مجد الجرجاني، أسرار البلاغة (جدة: مطبعة المدني، 1412هـ)، 4: 48-49.

² الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني (جدة: مكتبة الخانجي، 1992م)، 93 -

³ البقرة: 2: 196 -

العمرة.⁴ وفي قوله تعالى: "فَإِذَا أَمِنْتُمْ" جيء بـ "إذا"، لأن فعل الشرط "أَمِنْتُمْ" مرغوب فيه، والأمن ضد الخوف، وهو أيضاً السلامة من كل ما يخاف منه. والمراد منه الأمن من خوف العدو.⁵ وفي قوله تعالى: "فَإِنْ خِفْتُمْ فِرْجَالًا وَرُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَدِّكُمْ وَأَلْفًا كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ".⁶ قال ابن عاشور: جاء في الأمن بـ "إذا" وفي الخوف بـ "إن" بشارة للمسلمين، بأن سيكون لهم النصر والأمن"⁷، لأن الخوف مكروه فألقى إليهم الكلام إلقاء الخبر المشكوك فيه فقال "فَإِنْ خِفْتُمْ". أمّا الأمن فمطلوب ومرغوب فجاء التعبير بـ "فَإِذَا أَمِنْتُمْ"، ليضفي على المعنى بلاغة وإعجازاً عبر عنه أبو السعود⁸ بقوله: "في إيراد الشرط بكلمة "إن" المنبئة عن عدم تحقق وقوع الخوف وإيراد الثانية بـ "إذا" المنبئة عن تحقق وقوع الأمن وكثرته مع الإيجاز في جواب الأولى والإطناب في جواب الثانية من الجزالة ولطف الاعتبار ما فيه عبرة لأولي الأبصار".⁹ وفي قوله تعالى: "وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ".¹⁰ جاء التعبير في بـ "إذا" لأن مجيء الأمر من الخوف أو الأمن مقطوع به. وأمّا قوله تعالى: "لَكَدْخُلْنَا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ".¹¹ جاء الشرط بـ "إن" مع أن مشيئة الله محققة، والسر في ذلك أنه على "تعليم الناس كيف يقولون، وهم يقولون في كل شيء على جهة الإتيان لقوله تعالى: "وَلَا تَقُولَنَّ لِيْشَيْءٍ إِنْى فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا، إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ"¹². فيقول الرجل في كل شيء إن شاء الله؛ على مَخْبِرٍ به مقطوعاً أو غير مقطوع، وذلك سنّة متبعة.¹³ وفي قوله تعالى: "ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ".¹⁴ قال الزمخشري: فإن قلت: بم

⁴ مجد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (تونس: دار التونسية للنشر، 1984)، 1: 695؛ د. عبد العزيز عتيق علم البيان) بيروت: دار النهضة العربية، ب ت 2، 218-

⁵ عتيق، علم البيان، 2: 221-222-

⁶ البقرة 2: 239 -

⁷ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 1: 695-

⁸ أبو السعود مجد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي المعروف بأبي السعود ولد سنة 898هـ وتوفي سنة

982هـ، فقيه أصولي ومفسر من علماء الترك المستعربين كان عارفاً باللغات، ولد بقرب القسطنطينية ومات بها-

⁹ خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي، الأعلام قاموس تراجم (بيروت: دار العلم للملايين، 2002م)، 7: 59-

¹⁰ النساء 4: 83-

¹¹ الفتح 48: 27-

¹² الكهف 18: 23-24-

¹³ بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق- مجد أبو الفضل إبراهيم (بيروت: دار التراث العربي، 1957م) 2: 464

¹⁴ يوسف 12: 99-

تعلقت المشيئة؟ قلت: بالدخول مكيفاً بالأمن، لأن القصد إلى اتصافهم بالأمن في دخولهم، فكأنه قيل لهم: أسلموا وأمنوا في دخولكم إن شاء الله".¹⁵

ب- تعلق الأمن بحروف الجر: "الباء ... وعلى ... ومن ... وفي"

1- الأمن وحرفا الجر: "على ... الباء"

تستعمل "على" للاستعلاء المعنوي، وتستعمل "الباء" للإلصاق المعنوي وتأتي "على" مركبة مع كلمة "أمن" للتعبير عن شمول الأمن وهيمنته على الشيء، كأنه يعلوه ويحفظه من الأخطار، كما في قوله تعالى: قَالَ هَلْ ءَأَمَّنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَأَمَّنُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ¹⁶. ويستعار التركيب أمن و على لكل ما هو ثمين يحتاج إلى حفظه ووقايته.¹⁷ وتأتي "الباء" مركبة مع كلمة "أمن" للتعبير عن المصاحبة والإلصاق قال تعالى: قِيلَ يُنَوِّحُ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا¹⁸. فإن مجيء الباء في قوله تعالى "بِسَلَامٍ" تعبير عن مصاحبة الأمن، والقرار: أي أهبط مصاحباً للسلام الممنوح لك هنا والذي كأنه شيء يحس ويصاحب¹⁹. وتخرج إلى معنى الاستعلاء كما في قوله تعالى: وَمِنَ ءَأَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِقَنْطَرٍ يُّؤَدُّهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِيَدِيَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا²⁰. وقال المفسرون²¹ إن الباء هنا للاستعلاء "أي بمعنى: على"، ويظهر فارق بين التركيبين: "أمن و على"، "أمن و ب"، هو أن معنى الاستعلاء بـ "على" يستعمل إذا كان موضوع الأمن ذاتاً يوسف عليه السلام. وتستعمل الباء إذا كان موضوع الأمن شيئاً قنطار – دينار. والسر في هذه المسألة: أن الشيء المؤمن به يسلم إلى الشخص المؤمن، فيرد حرف الإلصاق في التعبير عن هذا، فيقال: أمنته بدينار أو بقنطار؛ لأنني دفعت إليه هذا الشيء وألصقت شعور الأمن بالشيء بموضوع الأمن. أمّا في حالة الذوات فلا يتلبس الأمن بها ولا يلاصقها، بل يكون الأمن بمثابة غطاء يعلو هذه الذات ويحفظها من الخطر.²²

2- الأمن وحرف الجر: "من"

¹⁵ محمود بن عمرو بن أحمد جار الله الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (بيروت: دار الكتاب العربي،

1407هـ)، 2: 486.

¹⁶ يوسف 12: 64.

¹⁷ مجد داود، القرآن وتفاعل المعاني (القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، 2002م)، 2: 213.

¹⁸ هود 11: 48.

¹⁹ د. مجد أبو موسى، التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان (القاهرة: مكتبة وهبة، 1993م)، 102 -

²⁰ آل عمران 3: 75.

²¹ د. مجد أبو موسى، التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان (القاهرة: مكتبة وهبة، 1993م)، 102.

²² أبو موسى، التصوير البياني، 102.

تواتر كلام العلماء على أن "من" تفيد التبعية²³ بما يناسب المقام وطبيعة الموقف. وتفيد ابتداء الغاية.²⁴ ففي قوله تعالى: **إِذْ يُغَشِّيكُمُ اللَّعَاسُ أَمَنَةً مِّنْهُ**.²⁵ ورد التركيب "أَمَنَةً و مِّنْهُ"، و "مِنْهُ" صفة "أَمَنَةً" أي أمنة حاصلة لكم من الله عز وجل²⁶، وفيه تشريف وأن خصهم الله تعالى بإنزال هذا النعاس "مِنْهُ" ليزيل خوفهم. وقال ابن عاشور: و "مِنْ" في قوله تعالى: "مِنْهُ" لإفادة تشريف النعاس وأنه وارد من جانب القدس، فهو لطف وسكينة ورحمة ربانية.²⁷ وقد ورد التركيب "أَمِنَ و مِّنْ" مرّة في قوله تعالى: **الَّذِينَ أَطَعَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ**.²⁸ فتستعمل "مِنْ" لابتداء الغاية، وتركيبها مع "أَمِنَ" للدلالة على أن الله تعالى أحدث الأمن والاطمئنان في نفوسهم وأرضهم فلا يخافون ف: كأن الأمن يبدأ من أول الخوف فلا يبقى هناك خوف؛ فيسود الأمن.²⁹ وقال ابن عاشور: "و"من" الداخلة على "جُوعٍ" وعلى "خوفٍ" معناها البدلية، أي أطعمهم بدلاً من الجوع وآمَنهم بدلاً من الخوف. ومعنى البدلية هو أن حال بلادهم تقتضي أن يكون أهلها في جوع فإطعامهم بدلاً من الجوع الذي تقتضيه البلاد، وأن حالتهم في قلة العدد وكونهم أهل حضر وليسوا أهل بأس ولا فروسية ولا شكّة سلاح تقتضي أن يكونوا معرضين لغارات القبائل فجعل الله لهم الأمن في الحرم عوضاً عن الخوف الذي تقتضيه قتلهم.³⁰ وفي قوله تعالى: **وَأَنْ أَلِيَّ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ، يَمُوسَى أَقْبَلُ وَلَا تَخَفْ، إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ**.³¹ ففي قوله تعالى "مِنَ الْآمِنِينَ" دخلت "مِنْ" على الآمنين وفي ذلك زيادة لتحقيق أمن نبي الله موسى عليه السلام بأن جعله من جملة الآمنين: فإنه أشد في تحقيق الأمن من أن يقال إنك آمن.³²

²³ أبو الحسن المجاشعي البلخي البصري المعتزلي الأخفش الأوسط، معاني القرآن للأخفش، تحقيق- د. هدى محمود

قراءة(القاهرة: مكتبة الخانجي، 1990م)، 1: 98

²⁴ محمود بن عمر بن مجد الخوارزمي الزمخشري، المفصل في علم العربية، تحقيق- فخر صالح قدرارة(بيروت: دار عمار للنشر

والتوزيع، 2004)، 283-

²⁵ الأنفال 8: 11-

²⁶ الزمخشري، الكشاف، 2: 196-

²⁷ عتيق، علم البيان، 9: 36-

²⁸ قريش 106: 4-

²⁹ مجد داود، القرآن وتفاعل المعاني، 2: 214-

³⁰ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 1: 695؛ عتيق، علم البيان، 492-493-

³¹ القصص 28: 31-

³² ابن عاشور، التحرير والتنوير، 1: 695

3- الأمن وحرف الجر "في"

تأتي "في" للدلالة على الظرفية حقيقة أو مجازاً – وأشار العلماء إلى أنها تأتي للوعاء³³، ويريدون بالوعاء الظرفية. وفي قوله تعالى في سورة الشعراء: **أَتَتْرُكُونَ فِي مَا هَهُنَا آمِينَ**.³⁴ دخلت "في ما هَهُنَا" على آمين، إشارة إلى بلادهم، أي في جميع ما تشاهدونه وقد اجتمع لهم الأمن ورفاهية العيش. وفيه تنبيه على نعمة عظيمة لا يدل عليها اسم الإشارة لأنها لا يشار إليها وهي نعمة الأمن التي هي من أعظم النعم ولا يُتذوق طعم النعم الأخرى إلا بها.³⁵ وفي قوله تعالى: **وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ**.³⁶ جاءت "في" بمعنى: "احتواء جرم على جرم" ³⁷ وأفاد تقديم الظرف "في" أنهم يتمكنون في الغرفات تمكن المظروف في ظرفه.

4- الأمن وحرف الجر: "اللام"

ذكر العلماء معنًا واحدًا للام هو: الاختصاص³⁸ ف: "التحقيق أن معنى "اللام" في الأصل هو الاختصاص. وقال سيبويه: "ولام الإضافة" ومعناها الملك واستحقاق الشيء.³⁹ ففي قوله تعالى: **الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ**.⁴⁰ أشارت "اللام" إلى أن الأمن مختص بهم وثابت وهو أبلغ من أن يقال: آمنون.⁴¹

³³ علي بن عيسى بن علي عبد الله الروماني، معاني الحروف، تحقيق - عبد الفتاح إسماعيل شلبي (جدة: دار الشروق، ب ت)، 96-

³⁴ الشعراء 26: 146 -

³⁵ عتيق، عتيق علم البيان، 19: 182-

³⁶ سبأ 34: 37 -

³⁷ شمس الدين أبو عبد الله مجد بن قيم، كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان (مصر: دار مجد أمين الخانجي، 1327هـ)، 37-

³⁸ بدر الدين حسن بن قاسم المصري المرادي، كتاب الجني الداني في حروف المعاني، تحقيق - د. فخر الدين قباوة، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1992م)، 109 -

³⁹ عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، كتاب سيبويه، تحقيق - عبد السلام مجد هارون (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1988م)، 4: 217-

⁴⁰ الأنعام 6: 82 -

⁴¹ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 1: 695-

ج - الأمن والتجوز⁴² بالحروف بعضها عن بعض

1- التجوز بهمزة الاستفهام عن النفي⁴³

مثاله قوله تعالى: أَقَامِينَ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ، أَوْ آمِنَ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضَعْفٌ وَهُمْ يَأْتُونَ، أَقَامُوا مَكَرَ اللَّهِ، فَلَا يَأْمَنُ مَكَرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ.⁴⁴ فالهمزة في قوله تعالى: "أَقَامِينَ" و "أَوْ آمِنَ" و "أَقَامُوا". للاستفهام وتجوز بها إلى النفي أي: لا يأمن ولا يأمنوا، وهو نفي أمن عذاب الله ومكره أن يأتي في الوقت الذي يريد عز وجل لا معقب لما أراد وهم في غفلة منه.

2- التجوز بـ "هل" في التقرير أي: التحقيق والتثبیت.⁴⁵

تأتي "هل" لطلب التصديق فحسب⁴⁶. ويتجوز بها للتقرير كما في قوله تعالى: قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ⁴⁷، فقد جاء الاستفهام بـ "هل" لتحقيق وجه الشبه بين ائتمانه لهم على "بنيامين"⁴⁸. وائتمانه لهم على "يوسف"، والشبه المراد تحقيقه هو عدم الوفاء بما وعدوا في يوسف وما يعدون في بنيامين. قال أبو حيان⁴⁹ في قوله تعالى: هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ □ هذا توقيف وتقرير وتألم من فراق بنيامين.⁵⁰

3- الأمن و "أم"

⁴² يقصد بـ "التجوز" هنا: التبادل الأسلوبي أو الأسلوب العدولي، أي العدول عن أصل الوضع والعدول عن أصل القاعدة.

⁴³ ابن القيم، كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، 36 -

⁴⁴ الأعراف 7: 99-97 -

⁴⁵ ابن القيم، كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، 36 -

⁴⁶ د. أبو موسى، دلالات التراكيب "دراسة بلاغية" (القاهرة: مكتبة وهبة للطباعة والنشر، 2011م)، 209-

⁴⁷ يوسف 12: 64 -

⁴⁸ مجد بن يوسف بن علي أبو حيان، تفسير البحر المحيط، تحقيق-صدقي مجد جميل (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر

والتوزيع، 2010م)، 5: 322-

⁴⁹ أبو حيان مجد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي، ولد سنة 654هـ وتوفي سنة 745هـ من كبار

العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات ولد في غرناطة وتوفي بالقاهرة، من مصنفاته: البحر المحيط، تحفة

الأريب بما في القرآن من الغريب؛ الزركلي الدمشقي، الأعلام قاموس تراجم، 7: 152-

⁵⁰ أبو حيان، تفسير البحر المحيط، 5: 322-

ذكر ابن قتيبة⁵¹ أن "أم": تكون بمعنى "أو"، وذكر شواهد متعددة من آيات الأمن، منها قوله تعالى: **ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ، أَمْ أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا، فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ**⁵² وقوله تعالى: **أَقَامْتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا، أَمْ أَمِنْتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى**.⁵³ و"أم" في قوله تعالى: **أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَن يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**⁵⁴. أم هنا متصلة؛ وجوابها يكون بالتعيين. أي: أيهما خير وقد ترك الجواب لظهوره.⁵⁵ وهكذا تلحظ تفرد آيات القرآن الكريم في استعمال الحروف وسلكها في نظمه المعجز، حتى تؤدي ما تضمنه ذلك الخطاب من مفاهيم ومقاصد.

ثانيًا: مشتقات الأمن وصيغ أفعاله ودلالاتها البلاغية.

تضمنت آيات القرآن الكريم الكثير من مشتقات الأمن وصيغ أفعاله بدلالاتها المختلفة لتأدية معاني الأمن ومقاصده على أكمل وجه وفي أبلغ صورة، ومن ذلك:

1- التعبير بـ "اسم الفاعل" ودلالته

والأمن في القرآن الكريم يتصف بوصف ثابت متمكن لارتكازه على أساس الإيمان بالله تعالى فنجد القرآن الكريم يؤثر التعبير بـ "اسم الفاعل" لدلالته على الثبوت والدوام والرسوخ أبدأ، حتى يتناسب مع معاني السكون وقوة الصلة بالله تعالى وعدم الحيرة والتقلب والشك أو اضطراب السلوك. فتعددت مرات ورود اسم الفاعل في آيات القرآن الكريم حتى بلغت سبع عشرة مرة تقريبًا، ليؤدي مفاهيم الأمن الدنيوي والأخروي، فجاء التعبير عن الأمن باسم الفاعل. على النحو الآتي: "آمنا" ست مرات، "آمنين" ثماني مرات، "آمنون" مرتين، "آمنة" مرة، ليوجي بالأمان الثابت في الدنيا والآخرة. كما جاء التعبير بـ "مُطْمَئِنِّتٌ" بصيغة اسم الفاعل في قوله تعالى: **قَرِيْبَةٌ كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنِّتَةً**⁵⁶ وقوله تعالى: **يَا أَيُّهَا النَّفْسُ**

⁵¹ ابن قتيبة أبو مجد عبد الله بن مسلم الدينوري، ولد سنة 213هـ وتوفي سنة 276هـ ببغداد من أئمة العلم والأدب، له الكثير من المؤلفات منها: الشعر والشعراء، أدب الكاتب، تأويل مشكل القرآن؛ الزركلي الدمشقي، الأعلام قاموس تراجم، 4:

137-

⁵² الملك 67: 16-17-

⁵³ الإسراء 17: 68-69-

⁵⁴ فصلت 41: 40-

⁵⁵ د. عبد العظيم المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، (القاهرة، مكتبة وهبة، 2011م)، 4: 16-

⁵⁶ النحل 16: 112-

الْمُطْمَئِنِّينَ⁵⁷ لتؤدي معنى الثبات والتمكّن، دون صيغة المبالغة التي تدل على التجدد ف: "المطمئنة" اسم فاعل من اطمأن إذا كان هادئاً غير مضطرب ولا مزعج، .. ويجوز أن يكون من هدوء النفس بدون خوف ولا فتنة في الآخرة .. وهي وصف لتميز المخاطبين بالوصف الذي يميزهم عمّن عداهم.⁵⁸ ونلاحظ أن "آمناً" جاءت خمس مرات⁵⁹. صفة للبلد الحرام والبيت الحرام ، لتؤدي هدفاً مهماً يقصد إليه خطاب الأمن القرآني ويسعى إلى إبلاغه والتنبيه إليه وهو أن هذا المكان بيت الله الحرام بقعة آمنة على الدوام، وأن الأمن فيه قدر من الله تعالى وسمة له ، وسيبقى على ذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

2- أسرار التعبير القرآني في آيات الأمن

أ- التعبير بالفعل الماضي

من خصوصيات التعبير بالفعل ومزاياه: أنه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء .⁶⁰ أمّا التعبير بالاسم فيثبت: به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئاً بعد شيء .⁶¹ وقد اقتضى السياق في بعض الآيات إثارة التعبير بالفعل على صيغة الماضي كما في آيات "الأمن من مكر الله والأمن السليبي" ففي قوله تعالى: أَقَامِينَ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ، أَوْ آمِنَ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا وَهُمْ يَلْعَبُونَ. أَقَامُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ⁶² . جاء التعبير بالفعل الماضي "أَقَامِينَ" ، "أَوْ آمِنَ" ، "أَقَامُوا" ، وفي الآيات تعريض لمشركي العرب الآمنين مع كفرهم من عذاب الله العاجل والآجل وترهيبهم وتخويفهم من ذلك. فكان إثارة الماضي لأن المقام مقام إنكار، وإيقاع الإنكار على الواقع المحقق أمس رحماً من إيقاعه على المتوقع.⁶³

ب- التعبير بالفعل المضارع

⁵⁷ الفجر 89: 27 -

⁵⁸ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 1: 695-

⁵⁹ البقرة 2: 126؛ آل عمران 3: 97؛ إبراهيم 14: 35؛ القصص 28: 57؛ العنكبوت 29: 67 -

⁶⁰ الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، 174 -

⁶¹ الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، 174 -

⁶² الأعراف 7: 99-97 -

⁶³ المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، 1: 93-

ففي قوله تعالى: أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يُأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ⁶⁴. نجد أثر التعبير بالفعل المضارع "يَأْمَنُ" للأعلام بتسليط الإنكار على الأمن المتوقع والواقع من باب أولى⁶⁵. مع ما في التعبير بالمضارع "فَلَا يُأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ" من استحضر الصورة حتى لكانها ماثلة للعيان. وفي قوله تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ⁶⁶. جيء بصيغة المضارع "تَطْمَئِنُّ" ولم يقل: اطمأنت لإفادة دوام الاطمئنان واستمراره؛ لأن المضارع يفيد التجدد والحدوث، فهم دائماً في طمأنينة وسكينة لا يشعرون بقلق واضطراب من سوء العقاب على عكس الذين غفلوا عن ذكر الله فاضطربت نفوسهم ونسوا الله فأنساهم أنفسهم. كما أن للتعبير بالفعل المضارع مزية بيان الحال التي يقع فيها واستحضار الصورة وليس كذلك الفعل الماضي.

3- التعبير باسم المفعول

وقد وردت كلمة الأمن بصيغة اسم المفعول مرة واحدة في آيات القرآن الكريم في قوله تعالى: إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ⁶⁷. فعذاب الله عز وجل غير مأمون لهم أبداً بأي حال من الأحوال. والتعبير بمأمون على صيغة اسم المفعول، لتأكيد النفي على أمن عذاب الله تعالى وأن هذا النفي ثابت ومستمر ودائم. قال ابن عاشور: وهذا تعريض بزعم المشركين الأمن منه إذ قالوا: وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ⁶⁸.

4- التعبير بصيغة المبالغة

وجاءت كلمة الأمن بصيغة المبالغة على وزن "فَعِيل" في قوله تعالى: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ⁶⁹ وقوله تعالى: وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ⁷⁰. مبالغة في تعظيم شأن الأمن في يوم القيامة "فِي مَقَامٍ أَمِينٍ"، ومبالغة في تعظيم أمن البلد الحرام "الْبَلَدِ الْأَمِينِ". وفي قوله تعالى: "إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ" قيل أمين: بمعنى آمن، قال ابن كثير: فِي مَقَامٍ أَمِينٍ. أي في الآخرة وهو الجنة قد آمنوا الموت والخروج ومن كل هم وجزع وتعب.

5- نفي الخوف بالجملة الاسمية

⁶⁴ الأعراف 7 : 99 -

⁶⁵ المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، 1: 394-

⁶⁶ الرعد 13 : 28 -

⁶⁷ المعارج 70 : 28 -

⁶⁸ الشعراء 26 : 138؛ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 1: 695-

⁶⁹ الدخان 44 : 51 -

⁷⁰ التين 95 : 3 -

وقد جاء التعبير في آيات الطمأنة بنفي الخوف والحزن في ثلاث عشرة آية⁷¹ جاء التعبير عن نفي الخوف، بالجملة الاسمية "لَا خَوْفٌ": لإفادة نفي جنس الخوف نفيًا قارًا لدلالة الجملة الاسمية على الدوام الثبات.⁷² وتسلط النفي على الفعل المضارع "وَلَا هُمْ يَجْزُونَ" تفيد بمعونة السياق دوام انتفاء الحزن لا انتفاء دوامه.⁷³

6- التعبير بـ "أَمَنَةٌ"

وقد أثر الخطاب القرآني في بيان قدرة الله المعجزة في نصر المؤمنين في معركتي بدر وأحد أن يأتي التعبير بالمشتق "أَمَنَةٌ" في قوله تعالى: "مُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِّنكُمْ"⁷⁴ وقوله تعالى: "إِذْ يُغْشِيكُمُ النَّعَاسُ أَمَنَةً مِّنْهُ"⁷⁵. فالآيات في معرض ذكر دلائل عناية الله تعالى برسوله ﷺ وبالمؤمنين. وإكرامهم بنعمه ومننه ومعجزاته الباهرة، ومن ذلك أن خصَّهم بإنزال النعاس أَمَنَةً لهم في تلكم الغزوتين لحكمة أرادها سبحانه والأمنة الأمن وقيل: "الأمنة" إنما تكون مع أسباب الخوف والأمن مع عدمه.⁷⁶ وقال البقاعي "أَمَنَةٌ" أي: أمنًا عظيمًا ثم أبدل منها تنبيها على ما فيها من الغرابة قوله تعالى: "نعاسًا" دليلًا قطعياً، فإنه لا يكون إلا من أمن⁷⁷. وقال: ولما ذكر هذه التغشية الغريبة الخارقة للعوائد. ذكر ما فعلت لأجله فقال: "أَمَنَةٌ"، ولما كان ذلك خارقاً للعادة جاء الوصف بقوله "منه" أي بحكمته لأنه لا ينام في مثل تلك الحال إلا الآمن.⁷⁸ وقد أخرج ابن جرير عن ابن عباس في آية آل عمران أنه قال: أمَّنهم الله يومئذ بنعاس غشيهم وإنما ينعس من يأمن.⁷⁹ والسياق القرآني اختص

⁷¹ البقرة: 2، 38، 62، 113، 262، 274، 277؛ آل عمران 3: 169-170؛ المائدة 5: 69؛ الأنعام 6: 48؛ الأعراف 7: 35، 49؛ الزخرف 43: 67-68؛ الأحقاف 46: 13.

⁷² عتيق، علم البيان، 1: 523.

⁷³ محمد بن محمد بن مصطفى، تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (بيروت؛ دار إحياء التراث العربي، ب ت)، 1: 108.

⁷⁴ آل عمران 3: 15.

⁷⁵ الأنفال 8: 11.

⁷⁶ محمد بن أحمد أبو بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (القاهرة: دار الكتب المصرية، ب ت)، 4: 156.

⁷⁷ برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (بيروت: دار الكتاب الإسلامي، 1984م)، 5: 97.

⁷⁸ البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 9: 235.

⁷⁹ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فتح القدير (بيروت: دار ابن كثير، 1414هـ)، 1: 493.

"الأمنة"، وآثر التعبير بها على "الأمن" لأنّ المقام يتطلب هذه المشتقة هنا في هذين الموقفين؛ فقد ربط السياق بين غرابة الموقف - نعاسهم في حال الحرب والخوف - وغرابة المفردة "أمنة". ف: هي ظاهرة عجيبة تشي برحمة الله التي تحفّ بعباده المؤمنين، فالنعاس حين يلمّ بالمجاهدين المرهقين المفزعين، ولو لحظة واحدة، يفعل في كيانهم فعل السحر، ويردهم خلقًا جديدًا، ويسكب في قلوبهم الطمأنينة كما يسكب في كيانهم الراحة، بطريقة مجهولة الكُنْه والكيف. والتعبير عن هذه الظاهرة العجيبة يشف ويرق وينعم، حتى ليصور بجرسه وظله ذلك الجو المطمئن الوديع.⁸⁰ لقد تبين إذاً مما سبق سمو الأسلوب القرآني في تخير الحروف والألفاظ وانتقائه أقواها في التعبير عن المعاني المرادة، وما تضمنته من أسرار بلاغية اقتضاها السياق. فأنت ترى إلى آيات الأمن القرآني - شأنها في ذلك شأن آيات القرآن الكريم كلها - بلغت الغاية في التعبير بمشتقات الأمن بما تضمنته من أسرار بلاغية. حيث كان لكل مشتق معناه المستقل الذي أداه في براعة وإعجاز لا نظفر على مثله إلا في هذه المعجزة الخالدة، فهي: "ألفاظ إذا اشتدت فأمواج البحار الزاخرة، وإذا هي لانت فأنفاس الحياة الآخرة، تذكر الدنيا فمنها عمادها ونظامها وتصف الآخرة فمنها جنتها وصرامها، ومتى وعدت من كرم الله جعلت الثغور تضحك في وجوه الغيوب وإن أوعدت بعذاب الله جعلت الألسن ترعد من حمى القلوب، ومعان بينا هي عذوبة تروي من ماء البيان، ورقة تستروح منها نسيم الجنان، ونور تبصر به في مرآة الإيمان وجه الأمان."⁸¹

نتائج البحث

بعد هذه الجولة السريعة مع دقة التعبير القرآني في تخير الحروف والألفاظ في آيات الأمن توصلنا إلى النتائج كالتالي:

- 1- يمتاز السياق القرآني في تصوير معاني الأمن وقضاياها والسمو بها والإحاطة بكل جزئياتها تنوعاً وشمولاً للنهوض بمفاهيم الخطاب القرآني وبلوغ الغاية في الإعلام عن أهدافه ومقاصده.
- 2- وكما يمتاز الأسلوب القرآني ببسر الألفاظ وسهولتها وصفاء رونقها وخفة أدائها مع مراعاته لتلك الفروق الدقيقة في الدلالة والتفاوت الكائن بين الكلمة والأخرى في التعبير عن المعنى.
- 3- آيات الأمن القرآني بلغت الغاية في التعبير بمشتقات الأمن بما تضمنته من أسرار بلاغية.
- 4- لكل مشتق معناه المستقل الذي أداه في براعة وإعجاز.

⁸⁰ سيد قطب، في ظلال القرآن، 4: 495.

⁸¹ مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، 2: 30.